



أَحَمَدُ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الْفَرَدُ الصَّمْدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ ،
 لَا شَيْءٌ مِثْلُهُ ، وَلَا شَيْءٌ يَعْجِزُهُ ، وَلَا إِلَهٌ غَيْرُهُ . أَوْلَ بَلَأَ ابْتِداَءَ ، دَائِمٌ بَلَا اِنْتِهَاءَ ، لَا يَقْنَى وَلَا يَبْيَدُ ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا مَا يَرِيدُ .
 لَا تَبْلُغُهُ الْأَوْهَامُ وَلَا تَدْرِكُهُ الْأَفْهَامُ ، وَلَا يَشْبَهُ الْأَنَامَ ، حَيْ لَا يَمُوتُ ، قَيْوَمٌ لَا يَنَامُ ،
 وَأَشْهَدُ أَنَّ لَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ،
 وَأَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَبْدُهُ وَكَلِمَتُهُ أَقْلَاهَا إِلَيْ مَرْيَمَ وَرُوحُ مِنْهُ ،
 وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ .

أما بعد

من أكثر الشخصيات التي ثار حولها جدل ولغط على مر التاريخ، هي شخصية العبد الصالح نبي الله ورسوله (عيسى بن مريم) عليه السلام، وذلك بسبب طريقة ولادته. فغالبًا فيه من غالى، وقسط فيه من قسط، ولكن ما هي القصة الحقيقة لظروف مولده؟ وما هو الذي كتب عنه في كتب القوم اليهود والنصارى؟ وما هي حقيقة قصته؟ والظروف الذي أحاطت بها؟ هنا ما سوف نتعرض له في هذا البحث ونسأل الله العون والتوفيق

نبوات وردت عن المسيح في العهد القديم
 وبيان إتمام هذه النبوات بالعهد الجديد

- 1 النبوة عن أنه " من نسل المرأة " [تك 3 : 15] : " وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها ، هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه " .
 تمام هذه النبوة : [لوقا 2 : 7] : " فولدت ابنها البكر وقmetه وأضجعته في المذود إذ لم يكن لهما موضع في المنزل " .

وكذلك [غالا 4 : 4 ، رو 12 : 5] .

- 2 مكان مولده : [ميخا 5 : 2] : " أما أنت بييت لحم افراتة وأنت صغيرة أن تكوني بين ألف يهودا فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطا على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل " .
 تحقق هذه النبوة : [مت 2 : 1]
 وكذلك [لو 2 : 4 - 7] .

- 3 زمان مولده : [دانيال 9 : 25] : " فاعلم وافهم أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع وأثنان وستون أسبوعا يعود ويبنى سوق وخليج في ضيق الأزمة " .
 إتمام هذه النبوة : [لوقا 2 : 1-2] [لوقا 2 : 3-7] .

- 4 النبوة بأنه يولد من عذراء : [إش 7 : 14] : " ولكن يعطيكم السيد نفسه آية ، ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعوه اسمه عمانوئيل " .
 تتحقق هذه النبوة : [مت 1 : 18] [لوقا 1 : 26 - 35]

تناقض العهد الجديد على مكان مولد المسيح:

يقول متى : " ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في أيام هيرودس: (2-1) ويقول لوقا : " فصعد يوسف أيضا من الجليل من مدينة الناصرة إلى اليهودية إلى مدينة داود التي تدعى بيت لحم لكونه من بيت داود وعشيرته: " (2:4)
ويقول مرقس : " وفي تلك الأيام جاء يسوع من ناصرة الجليل واعتمد من يوحنا في الأردن" (1-9)
تناقض العهد الجديد في يوم مولد المسيح:

متى : أن يسوع ولد قبل موته هيرودس الكبير ، وهيرودس الكبير مات سنة 4 ق. م. (متى 2 : 1-20)
لوقا : أن يسوع قام بالدعوة في عام 15 من حكم القيصر تييريوس وكان في الثلاثين من عمره ، وتيريوس حكم سنة 765 من تأسيس مدينة روما، أي ما معناه أن يسوع ولد سنة 749 من تأسيس مدينة روما، أي أنه ولد سنة 4 ق. م. والإنجيل وفقاً للوقة وحده هو الذي يصف مولد يسوع بشيء من التفصيل، أما الإنجيل وفقاً لمتى فيشير إليه بأن كتب شجرة عائلة يسوع، بينما كل من مرقس ويوحنا فيهملان بداية نشأتهما ورد عن المسيح

عيسى في القرآن الكريم

1. نسب عيسى المسيح عليه السلام:

قال تعالى: يَا أَخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرًا سُوءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا) مريم: 28
فالنداء أخت هارون تعني أنها من أبناء هارون، وهارون من سبط اللاويين.

ومن المعروف أن مطات "متثالث - ماثان" .. هو جد السيدة مريم .. من "سبط لأوي" كان له 3 بنات هم: مريم وصوفية وحنة مريم بنت مطات "متثالث" لها ابنة واحدة اسمها سالومي وتعمل قابلة "مولدة" وصوفية بنت مطات "متثالث" لها ابنة واحدة اسمها اليصابات التي تزوجت زكريا الكاهن وأنجبت يوحنا المعمدان، وحنة بنت مطات "متثالث" أم السيدة مريم " تزوجت يواقيم وكانت عاقراً فندرت إذا أنجبت تهب المولود للرب فأنجبت مريم أم يسوع فوهبتها للهيكيل ثم أعطاها الرب ولدت ابنة أخرى فأسمتها مريم بنفس اسم السيدة مريم التي وهبتها للهيكيل .
أي أن حنة بنت متثالث "أم السيدة مريم" هي أخت صوفية بنت متثالث "أم اليصابات" .. "أي أن حنة حالة اليصابات" .. فهما من أبناء هارون .. الذي هو من سبط لأوي. فالmessiah بن مريم من أبناء الكهنة اللاويين حسب نسب أمه السيدة البطل ول لم يكن يوماً ما من نسل داود الذي هو من سبط يهودا بن يعقوب.

قال تعالى: إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرِيمَ إِنَّ اللَّهَ يُشَرِّكُ بِكَلْمَةٍ مِنْهُ أَسْمَهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرِيمَ وَجِيهًا فِي الدِّينِ
وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقْرِبِينَ (آل عمران: 54)

سمي عيسى كلمة لأنه كان بكلمة الله تعالى هي "كن" فكان من غير أب . واختلف في اسم المسيح ابن مريم مما إذا أخذ ; فقيل : لأن مسح الأرض ، أي ذهب فيها فلم يستكن بكن . وروي عن ابن عباس أنه كان لا يمسح ذات عاهة إلا بريء ; فكانه سمي مسيحاً لذلك . وقيل : لأنه ممسوح بدهن البركة ، كانت الأنبياء تمسح به ، طيب الرائحة ; فإذا مسح به علم أنهنبي . وقيل : لأنه كان ممسوح الأخصميين . وقيل : لأن الجمال مسحه ، أي أصابه وظهر عليه .
وقيل : إنما سمي بذلك لأنه مسح بالطهر من الذنوب.

2. بشري مريم العذراء بالحمل:

قال تعالى: إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرِيمَ إِنَّ اللَّهَ يُشَرِّكُ بِكَلْمَةٍ مِنْهُ أَسْمَهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرِيمَ وَجِيهًا فِي الدِّينِ
وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقْرِبِينَ (آل عمران: 54)

قال تعالى: فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلَنَا إِلَيْهَا رُوحًا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ، قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ
كُنْتَ تَقِيًّا ، قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِلأَهْبَاطِ لَكِ غَلَامًا زَكِيًّا ، قَالَتْ أَنِّي يَكُونُ لِي غَلَامٌ وَلَمْ يَمْسِسْنِي بُشْرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا)
مريم: 02-71

أي فاتخذت من دون أهلها ستراً يسترها عنهم وعن الناس، فأرسلنا إليها جبريل عليه السلام فجاءها بصورة رجل معتدل الخلق ليعلمها بما يريد بها من الكراهة بولادة عيسى عليه السلام من غير أب، إذ ربما يشتبه عليها الأمر فقتل نفسها أسى وغما، وإنما مثل لها بهذا المثال، لتأنس بكلامه، وتتلقي منه ما يلقى إليها من كلماته، ولأنه لو بدا لها على الصورة الملكية لنفترت منه ولم تستطع محاورته.

و لما تبدى لها في صورة البشر وهي في مكان منفرد، وبينها وبين قومها حجاب خافته وظننت أنه يريدها على نفسها فقالت: إني أعوذ بالله منك إن كنت تخافه - وقد فعلت المشروع في الدفع وهو أن يكون بالله. فلما علم جبريل خوفها: (قال إنما أنا رسول ربك لأهاب لك غلاماً زكيماً) أي فقال الملك مجيناً لها ومزيلاً لما حصل عندها من الخوف على نفسها: لست ممن تظنين، ولا يقع مني ما تتوهمين من الشر، ولكنني رسول ربك بعثني إليك، لأهاب لك غلاماً طاهراً مبراً من العيوب، وقد أضاف الهبة إلى نفسه من قبل أنها جرت على يده بأن نفح في جيبيها بأمر الله.
ولما عجبت مريم مما سمعت: (قالت أني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيها) أي قالت لجبريل: من أني وجه يكون لي غلام، ولست بذات زوج، ولا يتصور مني الفجور؟.

3. حمل العذراء في المسيح عليه السلام:

قال تعالى: يَا أَهْلَ الْكِتَابَ لَا تَغْلُبُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرِيمَ رَسُولُ
اللَّهِ وَكَلِمَةُ أُلْقَاهَا إِلَى مَرِيمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَأَمْنَوْا بِاللَّهِ وَرَسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا تَلَلَّةً أَنْتُهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ
أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكَيْلًا (النساء: 171)

قال القرطبي: "إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته" وفيه ثلاثة مسائل :

الأولى:

قوله تعالى : إنما المسيح رفع بالابتداء ; و " عيسى " بدل منه وكذا " ابن مريم " . ويجوز أن يكون خبر الابتداء ويكون المعنى : إنما المسيح ابن مريم . ودل بقوله : " عيسى ابن مريم " على أن من كان منسوباً بوالدته كيف يكون إليها ، وحق الإله أن يكون قد يكتب لا محدثاً . ويكون " رسول الله " خبراً بعد خبر .

الثانية:

لم يذكر الله عز وجل امرأة وسماها باسمها في كتابه إلا مريم ابنة عمران ; فإنه ذكر اسمها في نحو من ثلاثة مواضع لحكمة ذكرها بعض الأشياخ ; فإن الملوك والأشراف لا يذكرون حراثرهم في الملا ، ولا يتذلون أسماءهن ; بل يمكنون عن الزوجة بالعرس والأهل والعياط ونحو ذلك ; فإن ذكروا الإمام لم يكنوا عنهن ولم يصونوا أسماءهن عن الذكر والتصریح بها ; فلما قالت النصاری في مريم ما قالت وفي ابنها صرخ الله باسمها ، ولم يكن عنها بالأمرة والعبودية التي هي صفة لها ; وأجرى الكلام على عادة العرب في ذكر إيمانها .

الثالثة:

اعتقاد أن عيسى عليه السلام لا أب له واجب ، فإذا تكرر اسمه منسوباً للأم استشعرت القلوب ما يجب عليها اعتقاده من نفي الأب عنه ، وتزييه الأم الطاهرة عن مقابلة اليهود لعنهم الله ، والله أعلم . أي هو مكون بكلمة " كن " فكان بشراً من غير أب ; والعرب تسمى الشيء باسم الشيء إذا كان صادراً عنه . وقيل : " كلامته " بشارة الله تعالى مريم عليه السلام ، ورسالته إليها على لسان جبريل عليه السلام ; وذلك قوله : " إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه " [آل عمران : 45] . وقيل : " الكلمة " هبنا بمعنى الآية ; قال الله تعالى : " وصدقت بكلمات ربيها " [التحرير : 12] و " ما نفت كلمات الله " [لقمان : 27] . وكان لعيسى أربعة أسماء ; المسيح وعيسى وكلمة وروح ، وقيل غير هذا مما ليس في القرآن . ومعنى " ألقاها إلى مريم " أمر بها مريم .

وهذا الذي أوقع النصارى في الإضلال ; فقالوا : عيسى جزء منه فجهلوا وضلوا ; وعنده أجوبة ثمانية : الأولى : قال أبي بن كعب : خلق الله أرواح بني آدم لما أخذ عليهم الميثاق ; ثم ردها إلى صلب آدم وأمسك عنده روح عيسى عليه السلام ; فلما أراد خلقه أرسل ذلك الروح إلى مريم ، فكان منه عيسى عليه السلام ; فلهذا قال " : وروح منه " . وقيل : هذه الإضافة للتفضيل وإن كان جميع الأرواح من خلقه ; وهذا قوله : " وطهر بيتي للطائفين " [الحج : 26] ، وقيل : قد يسمى من تظهر منه الأشياء العجيبة روحًا ، وتضاف إلى الله تعالى فيقال : هذا روح من الله أي من خلقه ; كما يقال في النعمة إنها من الله . وكان عيسى يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى فاستحق هذا الاسم . وقيل : يسمى روحًا بسبب نفحة جبريل عليه السلام ، ويسمى النفح روحًا ; لأن ريح يخرج من الروح . قال الشاعر - هو ذو الرمة : فقلت له ارفعها إليك وأحيها بروحك واقتتها لها قيطة قدرًا وقد ورد أن جبريل نفح في درع مريم فحملت منه ياذن الله ; وعلى هذا يكون " وروح منه " معطوفاً على المضرر الذي هو اسم الله في " ألقاها " التقدير : ألقى الله وجبريل الكلمة إلى مريم . وقيل : " روح منه " أي من خلقه ; كما قال : " وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جمعاً منه " [الجاثية : 13] أي من خلقه . وقيل : " روح منه " أي رحمة منه ; فكان عيسى رحمة من الله لمن اتباهه ; ومنه قوله تعالى : " وأيدهم بروح منه " [المجادلة : 22] أي برحمة ، وقرئ : " فروح وريحان " . وقيل " وروح منه " ويرهان منه ; وكان عيسى برهاناً وحججاً على قومه صلى الله عليه وسلم .

قال تعالى : **وَالَّتِي أَخْصَنَتْ فُرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ** (الأنبياء : 91)

أي واذكر مريم التي أحصنت فرجها وجعلنا شأنهما وأمرهما آية للعالمين . وقال الزجاج : إن الآية فيهما واحدة ; لأنها ولدته من غير فعل . وقيل : إن من آياتها أنها أول امرأة قبلت في النذر في المتبدع . ومنها أن الله عز وجل غذتها برق من عنده لم يجره على يد عبد من عبيده . وقيل : إنها لم تلقم ثدياً فقط . و " أحصنت " يعني عفت فامتنعت من الفاحشة . وقيل : إن المراد بالفرج فرج القميص ; أي لم تعلق بثوبها ريبة ; أي إنها طاهرة الأنوثاب .

فروج القميص أربعة :

الكمان والأعلى والأسفل . قال السهيلي : فلا يذهبن وهنك إلى غير هذا ; فإنه من لطيف الكنایة لأن القرآن أنزله معنى ، وأوزن لفظاً ، وألطف إشارة ، وأحسن عبارة من أن يريد ما يذهب إليه وهم الجاهل ، لا سيما والنفح من روح القدس بأمر القدس ، فأضف القدس إلى القدس ، ونزع المقدسة المطهرة عن الظن الكاذب والحدس . " ففخنا فيها من روحنا " يعني أميناً جبريل حتى نفح في درعها ، فأحدثنا بذلك النفح المسيح في بطئها ..

وقال تعالى : **وَمَرِيمَ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَخْصَنَتْ فُرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكَانَتْ مِنْ**

القانتين (التحرير: 12

أي واذكر مريم أي عن الفواحش . وقال المفسرون : إنه أراد بالفرج هنا الجيب لأنه قال :

وجبريل عليه السلام إنما نفح في جيبيها ولم ينفح في فرجها . وهي في قراءة أبي " فنفحنا في جيبيها من روحنا . " وكل خرق في الثوب يسمى جيبيا ; ومنه قوله تعالى :

" وما لها من فروج " [ق : 6] . ويحتمل أن تكون أحصنت فرجها ونفح الروح في جيبيها . ومعنى " فنفحنا " أرسلنا جبريل فنفح في جيبيها " من روحنا " أي روها من أرواحنا وهي روح عيسى

مريم العذراء في السنة النبوية

عن أبي موسى الأشعري

عن النبي ﷺ قال (كَمَلَ مِنْ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ يَكُمِلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرِيمَ بِنْتُ عُمَرَانَ وَآسِيَةَ امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ وَفَضَلَّ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضَلَ الشَّرِيدَ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ) رواه البخاري

وعن قتادة، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ : حسبك من نساء العالمين بأربع عن " مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وخدیجة بنت خویلد وفاطمة" رواه أحمد

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ : خير نساء العالمين أربع: " مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وخدیجة بنت خویلد وفاطمة بنت محمد رسول الله " ورواہ الترمذی و عبد الرزاق وابن مردويه وابن عساکر

عيسى بن مریم في السنة النبوية

عن أبي هريرة : أن النبي ﷺ قال

والذي نفسي بيده ليوش肯 أن يتزل فيكم ابن مریم حکماً مقسطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد قال أبو هريرة: (اقرءوا إن شئتم: وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ) رواه البخاري ومسلم والترمذی وأبو داود

هذا. والله أعلم

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأصفدر

تاريخ النشر : 06/01/2012

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفدر

رابط الموقع : www.mohammdfarag.com